

إلى ملك الدنيا تريد العثماني وقد حفظتها عليك فأحصيتها والناس مقبلون عليك على أن تنفض جميع ذلك وهم منافقون كَذَبَةٌ فإياك أن تطيعهم في ذرة من ذلك فيكون برُّك خُلْبَاءَ، وعهدك خلفاءً، وأنا في جميع ذلك متوكل على الله وكفى به وكيلاً ثم إن العاقل الكريم يفتح به نقض العهد ولو كان المعاهد كافراً. وروي أن سبب الوفاء العقل الوافر والعرض الكامل، وعن عامر بن قيس قال: إذا عقلك عَقْلُكَ عَمَّا لا ينبغي فأنت عاقل وإن العلماء مثلوا العقل فجعلوا له جوارح كجوارح الجسد ففمه وعينه البراءة من الحقد والحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدق، وقلبه صحة النية، ويده الرحمة، وقدمه السلامة من الغش، وسلطانه العدل، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلام، وسيفه الرضا، ورمحه المصالحة، وسهمه التحجب، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الْعِدَّةُ دِينٌ، وَوَيْلٌ لِمَنْ وَعَدَ ثُمَّ أَخْلَفَ» قالها ثلاثاً. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تَعِدْهُ موعداً تُخْلِفُهُ فيكون قطيعة بينك وبينه». ومن حديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَدُومَ لَهُ مودَةٌ أخيه فلا يَعِدْهُ موعداً فيخلفه» ومن حديث أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تحميلوا إلى بست أتحميل لكم بالجنة» قالوا: وما هي يا رسول الله؟ «إذا حدّث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف وإذا أوّتمن فلا يَخُنْ وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم». ومن حديث علي بن موسى الرضا قال حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من عامل الناس ولم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو مَنْ كَمُلَتْ مروءته وظهرت عدالته، ووجبت أخوته وحُرِّمَتْ غيبته. ومن حديث الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث من كنّ فيه: فهو منافق، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: «مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ».